التغير في قيم الزواج لدى الشباب الجزائري

د.زهية دباب - جامعة بسكرة – الجزائر

الملخص :

بالرغم من أهمية الزواج للفرد والمجتمع على حد سواء إلا أن التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية أدت إلى إحداث تغيرات في الكثير من الذهنيات خاصة لدى الشباب وتغيرت معه الرؤية القيمية للزواج بظهور النزعة الفردانية بدء بأسلوب الاختيار ومراسيم الزواج والاستقلالية بالمنزل بعد الزواج وكذا سن الزواج وتغير نمط العلاقات الاجتماعية وظهور أشكال جديدة من الزواج القائم على الارتباط قبل القران.

Résumé :

Malgré l'importance du mariage pour l'individu de même que pour la société, les changements culturels, sociaux et économiques et même politiques ont conduit à des changements de plusieurs mentalités surtout chez les jeunes ce qui a changé la vision de la valeur du mariage avec l'apparition de la tendance de l'individualité en commençant par la manière du choix, les cérémonials du mariage, l'indépendance à la maison après le mariage, ainsi que l'âge du mariage et le changement du mode des relations sociales et l'apparition de nouvelles formes de mariage basées sur les rapports avant le mariage.

أولا- مفاهيم أساسية:

- **مفهوم التغير:**

لغة: تدل كلمة التغير في اللغة العربية على معنى التحول والتبدل، فتغير الشيء هو تحوله وتبدله كما نعنى الأشياء واختلافها، وتدل في اللغة الإنجليزية (change) على معنى الإختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته خلال فترة زمنية محددة.[1]

إصطلاحا: ويعنى التحول أو التعديل الذي يحدث في طبيعة الجماعات والنظم والقيم والمعايير والعادات الإجتماعية الثابتة نسبيا، المكونة للبناء الإجتماعي ومضمونها وتركيبها.

والتغير طابع مميز لجميع المجتمعات، ولكن سرعته تختلف وفقا لطبيعة المجتمع نفسه من حيث البساطة والتعقيد. فقد تكون سرعة التغير بطيئة أو تدريجية، أو يكون ثوريا عنيفا.

كما يعرف أيضا التغير بـ: "التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل الشيء أو ظاهرة.[2]

والتغير ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة المختلفة". "أو هو ذلك التبدل والتحول الذي يحدث على مستوى التغير الوظيفي للنسق القيمي".

ركز التعريف على التغير على المستوى الوظيفي بينما أهمل المستويات الأخرى التي قد يمسها التغير في ذلك الشيء.

ويعرف التغير عموما بالاختلاف مابين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن أي إستحداث أمر لم يلاحظ من قبل، ويضيف بأن التغير الذي يتعلق بالمجتمع هو صفة أساسية ملازمة منذالقدم للمجتمعات على اختلافها. فهو يأخذ من الجيل السابق جوانب ثقافية ويضيف عليها تماشيا مع واقعه الإجتماعي،ومتطلباته المستجدة.[3]

- **التغيير الاجتماعي:**

هو كل ما يطرأ على البناء الاجتماعى من تغيرات فى الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية ويمثل نظام الزواج فى المجتمع الجزائري احد الأنظمة المتأثرة بعوامل التغير الاجتماعى،كما أن السن الزواج تأثر به فبعد أن كان يعرف فى العائلة التقليدية تبكيرا أصبح اليوم يعرف تأخرا وهذا التأخر الذي لم يسبق وأن عرفه المجتمع الجزائري قديما بالشكل الذي يظهر فيه حاليا حيث يبتعد الشاب عن العادات والتقاليد التى يراها مقيدة لسلوكه، وأهم جوانب التغيير فى الزواج تغيير مكانة المرأة تأخر سن الزواج وبروز الفردانية.[4]

وعموما يمكن تحديد نوعين من التغير تغير داخليأي حدوث التغير من داخل المجتمع. وتغير خارجي وأبرز مثال على ذلك التغيرات التى حدثت فى البلدان النامية خلال الفترات السابقة ولاتزال فمعظمها تغيرات خارجية (التكنولوجيا، الغزو الثقافي،الاستعمار...). [5]

- **تعريف القيم:**

لغة: مادة (ق.و.م) تحيل إلى معنيين ثمن الشيء أو سعره من جهة والاستقامة والعدل والحق ... من جهة أخرى والمعنيان مرتبطان أحدهما بالأخر، لأن ثمن الشيء هو ما يساويه وهو معادله وحقه.[6]

وتدل كلمة valeur فى أصل استعمالها اللاتينى على معنى شجاع فى القتال، ثم تطور معناها ليدل على ما يساويه الشيء أو الشخص، ثم على ثمن الشيء، ثم على التقدير المعنوي.[7]

- اصطلاحا: إن لفظة قيمة استخدمت باتساع كبير في مختلف المقاربات كما يلي:

- الاتجاهالاقتصادي يرى أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية.[8] وعليه حسب هذا التعريف قيمة الشيء مستمدة من اهتمام الفرد، لكونه يتمتع بأحد الميزات.

- أما الاتجاه السلوكيفيرى بأنها تفضيلات تكمن في اللذة والألم الذي يشعر به الإنسان. فهذا التعريف يربط قيمة الشيء بالأثر الذي يتركه من لذة أو ألم.

- في حين يعرفها الاتجاه الإجتماعي بأنها تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف، تحدد أحكام القبول أو الرفض وتنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية.[9]

فهو يشير إلى أنها عبارة عن موجهات للسلوك، وبأنها ليست نابعة من الفرد بل من أحكام المجتمع، بأنها عامل من عوامل تماسكه.

وهناك أنواع عدة للقيم يصعب حصرها، اختلف العلماء حول تصنيفها، ووضعوا عدة منظورات ومعايير للتصنيف. واستنادا لتصنيف ريتشر وحسب منظور موضوع القيمة، تقسم القيم إلى: قيم أخلاقية، قيم اقتصادية، قيم جمالية، قيم سياسية، قيم دينية، قيم عقلية، قيم عاطفية، قيم بدنية، قيم مهنية، قيم اجتماعية.

وعليه يمكننا تعريف القيم بأنها عبارة عن مجموعة من المبادئ والأسس والمعايير التي يتخذها الفرد كمرجع ويستند إليها في التفريق بين ما هو صواب وما هو خلاف ذلك في كافة سلوكياته وتصرفاته.

- **مفهوم الشباب:**

الشباب لغة من شبب، الشباب، الفتاء والحداثة والشباب والشبان جماعة الشاب والشباب: جمع شاب وكذلك شبان الشاب لغة كما جاء في لسان العرب المحيط لابن منظور وغيره من المعاجم العربية تعنى الفتوة، والفتاء بمعنى الحيوية والقوى الدينامية، وكلمة شب من شبيب وأن الشاب هو الفتاء والحداثة، وشاب الشيء أوله، وتجمع على شباب وشبان وشواب.[10]

- اصطلاحا: إن لفظة الشباب قدمت ها عدة تعريفات ومن مقاربات واتجاهات مختلفة:

- فالاتجاه البيولوجي يعتبرها مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الانسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي الفيزيقي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي يبدأ من سن 15 – 25، وهناك من يحددها من 13 – 30.[11]

فأصحاب الاتجاه البيولوجي يؤكدون على أن نقطة البداية في فترة الشباب هي تلك التي تحدث فيها تحولات واسعة وعميقة وسريعة في ملامح جسم الشباب إذ تتلاشى عندهم الرهافة ودقة القسمات المميزة للطفولة، وتحل محلها الفظاظة النسبية الناتجة من اختلاف نسب أعضاء الجسم وأطرافه. وكل هذا يكون له تأثير على جوانب فيزيولوجية عديدة في جسم الشباب.[12]

أماأنصار الاتجاه السيكولوجي فيعرفون الشباب بـ: حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي، من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى، بدأ من سن البلوغ وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي، فهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع الثابت والمتغير.[13]

إضافة يوضح الاتجاه السيكولوجي أن مرحلة الشباب تبدأ من بناء المجتمع وتأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دورا في بنائه.

فالشباب من المنظور السيكولوجي وفق المعيار الزمني عادة يبدأ من المراهقة، وتنحصر مابين السادسة عشرة وخمسة والعشرون عاما، وهي الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمي،العقلي. بمعنى يصبح المرء قادرا على أداء وظائفه.[14]

في حين ينظرالاتجاه السوسيولوجي للشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شبابا.[15]

كما يعتبرونها آخرون مرحلة الإعداد لتحمل المسؤوليات الإجتماعية، كالزواج، وتكوين الأسرة، وعضوية المنظمات السياسية، الإجتماعية، الشبابية، وتحمل التبعات، المسؤوليات، والتكاليف الشرعية والقانونية.

- **مفهوم الزواج:**

تختلف التحديدات التعريفية للزواج باختلاف المقاربة المعرف من خلالها فالتعريف الاجتماعي يختلف عن القانوني وعن الديني وهكذا، ففي التعريف القانوني مثلا نجده يعرف على أنه كما يعرف أيضا باقتران الرجل بالمرأة وارتباط بها والإئتناس والاستمتاع والتناسل[16]،فهذا التعريف حاول التركيز على الغرض من الزواج ودوره في تكوين المجتمع واستمراريته من خلال الانجاب.

من خلال التعاريف السابقة يمكننا أن نعرف الزواج بأنه عبارة عن نظام اجتماعي يقوم أساسا على علاقة بين رجل وامرأة، بحيث تقوم هذه العلاقة لدوافع عدة أهمها العلاقة الجنسية التي تنظم عن طريق هذا الزواج والإنجاب، تقام له احتفالية خاصة تجسيدا للبعد الديني والاجتماعي له وذلك وفق نمط ثقافي يعترف به المجتمع.

ثانيا- إحصائيات حول واقع الزواج في المجتمع الجزائري:

يتواجد في الجزائر أزيد من 18 مليون شاب أعزب من الجنسين، منهم 11 مليون امرأة وسبعة ملايين رجل تجاوزوا سن الزواج ولم يتمكنوا من تكوين أسرة مما يتسبب حسب المختصين في عدم استقرار اجتماعي تنجرّ عنه انحرافات أخلاقية بات الشارع الجزائري مسرحا لها.

كما كشفت دراسة أعلن عنها مركز إعلام وتوثيق حقوق الطفل والمرأة في إطار التحقيق الجزائري حول صحة الأسرة، أن 50 بالمائة من الشباب الجزائري صرفوا تفكيرهم عن الزواج بسبب مشاكل اجتماعية واقتصادية تعرضوا لها حالت دون تمكينهم من تحقيق حلم بناء الأسرة وانجاب الأطفال، منهم 55 بالمائة من الوسط الحضري و45 بالمائة من الريف. وأضافت الدراسة أن 43 بالمائة من هؤلاء الشباب يفكرون جديا في الهجرة بشتى الطرق القانونية والسرية،36 بالمائة منهم بسبب البحث عن عمل، و42 بالمائة بهدف تحسين ظروف الحياة، بينما أكد 4 بالمائة أنهم يريدون الهجرة من أجل الزواج بأجنبية توفر لهم فرصة العيش الكريم[17].

فالجزائر تحتل صدارة العزوبية بعد لبنان عربيا، الأرقام التى أشرنا إليها سالفا تؤكد أن قرابة 75 بالمائة من الشباب الجزائري من الجنسين دخل سن الزواج وهو فى حالة عزوبية، وهو ما يجعل الجزائر من أكثر البلدان العربية عزوبية بعد لبنان التى مست نسبة العزوبية فيها 95 بالمائة من الذكور، و83 بالمائة من الإناث ما بين 25 و30 سنة.

أما المركز الوطنى للإحصائيات فكشف نهاية شهر مارس 2015، تراجعا ملحوظا فى عدد الزيجات، فبعد تسجيل أكثر من 387 ألف زيجة فى سنة 2013،انخفضت إلى أكثر من 386 ألف فى 2014، وبالمقابل ارتفعت حالات الطلاق من أكثر من 39 ألف حالة سنة 2000 إلى أكثر من 54 ألف فى 2012 وقاربت رقم 58 ألفا فى 2013. هى أرقام تستدعى الوقوف عندها، لأنها تؤكد شائعات ارتفاع عنوسة الجزائريات وعزوف الشباب عن الزواج، والإحصائيات جعلت رجال الدين والاقتصاديين يطالبون بالتعجيل فى إنشاء صندوق الزواج، فيما عارضت برلمانيات وسياسيّات الفكرة مُعتبرات أن العزوف عن الزواج سببه أخلاقي بحْتٌ.

وتشير احصائيات لوزارة العدل الى أنه تم تسجيل22ألف حالة طلاق عن طريق "الخلع"، طيلة سنة 2013 والسداسى الاول من السنة الجارية، ووفق ذات المصدر، فالأسباب الرئيسية تتمثل فى الخيانة الزوجية والتهرب من المسؤولية الزوجية، حيث اكدت ايضا ذات الجهة، انا الطلاق عرف ارتفاعا يعادل 12 ألف حالة سنويا بعد صدور قانون يسمح للمرأة بالتطليق عن طريق "الخلع[18]".

وتعد هذه الأرقام مؤشرا صغيرا عن حجم ظاهرة الخلع ولجوء المرأة إلى التخلى عن زوجها واختيار العزف المنفرد، فأحيانا تكون على حق وهي أدريبظروفها، لكن حجم تداعيات فك العلاقة الزوجية، سيكون كارثيا على المدى البعيد، لكون الابناء هم دائما من يدفع فاتورة الطلاق، فيما يختار الزوجان الاستمتاع بحياتهم ولو على مشارف الخمسينيات. وحاليا، ظاهرة الخلع مرشحة للارتفاع أكثر، لكون استحداث الحكومة الجزائرية لصندوق دعم المطلقات، سيشجع حتما استعمال ورقة "الخلع" لـ " التمرد " والعيش في حرية مطلقة، مادامت السلطات العمومية وفرت أجرة محترمة لكل مطلقة، ولو لم تكن

ضحيةّ. والخلع، اختلفت الآراء حوله، ولم يعد ذلك الطابو الذي تهابه المرأة والأسر، ولم تعد نظرة المجتمع تهم كثيرا، لان التغيرات العميقة التى عرفها المجتمع الجزائري انتجت تمردا، لان القيم المجتمعية لم تكن دائما رحيمة. ولكن في المقابل، فيعتقد الكثير، ان ما يحدث باسم الحرية وحقوق المرأة،أنتج تفككا قيميا وضحايا من كل الفئات والأعمار، فإذا كانت التقاليد المجتمعية قد فرضت قيودا وحواجز حافظت على تماسك الاسرة الجزائرية، إلا أن الحداثة وتقنين الحقوق والواجبات الاسرية، وتحت شعار الحرية بلاحدود، اضحى للمرأة خيارات تجعلها تعيش وفق تصورها وقناعتها.

فالمادة 84 من القانون القديم كانت تعتبر موافقة الزوج شرطا أساسيا فى إجراءات الخلع، كما كانت تطالب المرأة بذكر أسباب الخلع أمام القاضى، وهذا ما اعتبرته المحامية بن براهم مخالفا للشريعة الإسلامية والمنطق وإجحافا كبيرا في حق المرأة[19].

ثالثا-التغير في قيم الزواج لدى الشباب:

إن الزواج فى المجتمع الجزائري ينطوي على نظامين أحدهما داخلى والآخر خارجى، فالأول يكون عند الأسرة الريفية التى تتكون من رب الأسرة، الأبناء والبنات المتزوجين وغير المتزوجين والأحفاد يسكنون في منزل واحد والتي تتميز بكثرة أفرادها.

أما الزواج الخارجى فيكون عند الأسرة الحضرية، فيكون فيها نوع من استقلالية الزوج والزوجة عن أوليائهم، فالزواج فى هذه الحالة قائم على الصراع بين الوالدين والأبناء.[20]

لكن ممارسات وطقوس الزواج تتشابه فى معظم الأسر الجزائرية، فهى تستند أساسا إلى البناء الشرعى للزواج بداية من الخطبة عقد القران (الفاتحة) والعقد القانونى (الدفتر العائلي).

أما الإختلاف فيكون فى طريقة إحياء حفلات الزواج التى تخضع أساسا لجملة من العادات والتقاليد تختلف من أسرة لأخرى.

1. التغير في قيم الاختيار الزواجي:

كان الزواج في المجتمع التقليدي يمارس بشكل طبيعي من قبل الرجل والمرأة على السواء عند بلوغهما السن المطلوب، أي المحدد له اجتماعيا، حيثكانت مسؤولياته بما فيها المعنوية كالبحث عن الشريك والمادية كتوفير المهر والسكن ومصاريف العرس الشكلية .ملقاة كلها على عاتق الأسرة ، لم يكن الشباب يعاني من قضايا الزواج كتلك المتمثلة في ظاهرة تأخر سن الزواج أو العزوف عنه لأجل غير محدود، ولم يكن سوق الزواج هو الاخر يعرف ما يسمى بأزمة الزواج، فالفتاة لم تواجه مشكلة ممن تتزوج ؟ ومتى تتزوج؟ وكذلك الرجل إذ لم يكن هناك أي عائق يعوق السير الطبيعي للزواج لكن الوضع لم يستمر على حال في هذا المجال وهذا نظرا للتغيرات العميقة التي شهدا مجتمعنا نتيجة عمليتي التحضر والتصنيع والتي انعكست أثارها على بنية الاسرة ونظام زواجها.[21]

حيث نلاحظ تغير في عملية الاختيار الزواجي التي كما رأينا أنها كانت عملية والدية محضة، لنرى الآن العكس من ذلك فقد ظهرت الآن وسائط حديثة للزواج، حيث تغير الفاعلين في عملية الاختيار من الوالدين الى أصحاب الشأن أنفسهم، الأمر الذي جعل نظام الزواج يعتمد على مبدأ المثالية الرومانتيكية، فالشريكين أصبحا هما اللذين يختاران أنفسهما بحيث أصبح أهم معيار للاختيار هو الميل العاطفي للطرف الآخر "الحب الرومنسي"، كما أصبح الأفراد يجدون فضاءات بديلة للتعارف عن الوسط العائلي كالانتقاء الزواجي عن طريق مواقع الأنترنت فهناك مواقع عديدة للتعارف قصد الزواج حيث يتم تواصل الطرفين عن طريق ذلك الموقع ومن هذه المواقع يمكن أن نعرض النماذج التالية : موقع البنت الحلال للزواج، موقع قران للزواج...

حتى أنه عند دخول هذه المواقع تجد العديد من التسجيلات الجزائرية، بحيث يتم فيها عرض مواصفات الطالب والمواصفات التي يطلبها في الشريك وعلى كل من تعجبه مواصفات شخص ما ترك رسالة تعارف له توحي بالتجاوب، ومن ما لاحظته أن هذه المواقع لا تعبر عن هويتها صراحة (بلدها، تفاصيل مشروع الموقع، أهداف جدية للموقع...) بل تصف نفسها أن غرضها التوفيق الحلال ومساعدة الطرفين على التواصل لغرض الزواج

وتعرض مواصفات الأفراد مكتوبة مزودة بصورة أو عن طريق فيديو يضعه الطالب أيضا.وكآلية أخرى للاختيار الزواجي أصبح الآن ما يعرف بالاختيار الزواجي عن طرق الجرائد ففي دراسة قامت بها مليكة لبديري ،حول زواج الشباب الجزائري عن طريق الإعلانات ،توصلت إلى نتائج مفادها أن الأسرة الجزائرية المعاصرة تخلت عن وظيفتها الترويجية وتدخلها أصبح قائما فقط على أساس النصح والتوجيه فقط أي التدخل الشكلي بدلا من المساعدة الفعلية. وكذا تساهم الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والمادية للأفراد في لجوئهم الى الاعلانات عن طريق الجرائد حيث المقبلون عليها هم من وضعهم متوسط أو ضعيف الأمر الذي يتعذر عليهم ايجاد شريك بالشكل المباشر فيستعين بهذه الوسيلة[22].

وبغض النظر عن الوسيطين السابقين نجد أن الانترنت ذاتها تدخلت في العملية الترويجية والاختيارية تحديدا عن طريق الدردشة والمنتديات والمجتمعات الافتراضية Facebook. Twitter ،وغيرها فهي فضاءات أتاحت التقاء الجنسين وتفاعلها افتراضيا.

وهذا ما يؤكد عليه نور الدين بن الشيخ في دراسته حول البرابول ومظاهر تغير قيمتي الزواج والإنجاب لدى الأسر، حيث لاقت تأييدا عاما من طرف أفراد عينة البحث حيث بلغت نسبة الاتجاه 46,4 % موافق بشدة ونسبة 25 % موافق، غير أننا نلاحظ أن الشدة عندالآباء والأمهات كانت متوسطة وليست للدرجة التي وجدت عندالأبناء والبنات حيث بلغت عند الآباء 15.58 %، أما الأمهات 2.59 %،وهذا مايوضح أن هذا الاتجاه العام الايجابي نحو هذه القيمة لايعني أنها تغيرت تماما بل مازالت محل صراع بين الجيلين.الوالدين والأبناء– لكن في مقابل هذ وجدنـــا أن الاتجاه كان إيجابيا بمعارضة الاختيـار الشخصـــي للبنات عند الزواج خاصـة عند الآباء والأمهـــات والأبناء أين بلغت نسبـة اتجاهاتهم :

على التوالي 74 %و77%، رغم معارضة البنات المبحوثات لهذه العبارة حيث بلغت نسبة الاتجاه العام85%، وهذا مايعني أن هذه القيمة لم تتغير عن الماضي حيث مازال الاختيار في يد كبار السن[23].

2. التغير في طرق وأمكنة إقامة حفلات الزواج:

كما نلاحظ تغييرا كبيرا في طرق إحياء الحفلات و الزواج عند الكثير من الفئات الاجتماعية، مقارنة بما كان سائدا في الأسر التقليدية، حيث كانت الحفلات تقام في بيت الزوج وفقا لما يوافق عليه الأهل لأنهما هما من يخططا لكافة مراسيم الحفل، ويتم وفقا للعادات والطقوس المتعارف عليها داخل الأسرة، القبيلة، المجتمع المصغر...ولا يكلف العرس كثيرا.

أما في الأسر الحديثة فأصبحت الحفلات تقام في قاعات خاصة بالحفلات، أي تم الانتقال من الفضاء الداخلي الخاص "البيوت العائلية" إلى فضاء خارجي عام "قاعات الاحتفالات" والتي تتسم بأنها باهظة الثمن تفوق 10 ألاف دينار جزائري.

كما أصبح العرس آلية من آليات التباهي، والتعبير عن المكانة الاجتماعية «فحفل الزفاف يؤدي وظائف اجتماعية عديدة ترتبط غالبا بالهيبة والاعتبار، ذلك أن ثوب الزفاف والنسيج الذي يصنع منه والحائك الذي قام بصنعه، كلها أمور تتصل بالمكانة والهيبة الاجتماعية لأسرة العروسين ...وأصبحت مظهرا من مظاهر التفاخر والتباهي،التي تحرص عليها بعض الطبقات الجديدة التي ظهرت مؤخرا .والتي تحرص على اقامة حفلات الزواج في قاعات الفنادق الكبرى مع ما يصاحب هذا من ثياب فاخرة وفرق موسيقية ومطربين مشهورين وموائد الطعام ...وقد يلجأ البعض لتحقيق ذلك الى انفاق كل ما معهم من نقود أو ربما الاستدانة .على اعتبار أن حفل الزواج هو ليلة العمركما أن نوع الأغاني الموضوعة للعرس تختلف بدورها، وقد لحقها أثر التغير الاجتماعي بحيث كانت كما ذكرنا آنفا أنها أغاني نسوية شعبية .أما الآن فنجد أغاني الراي هي سيدة الموقف في أغلب الأعراس ،من خلال الآلات الموسيقية الضخمة (DJ) ،مع بقاء بعض العائلات المحافظة على الأغاني الشعبية المحلية أو أغاني الفرقة الدينية ، وقد يبدوا الشمال الجزائري أكثر تأثرا بعامل التغير (خاصة في جهته الغربية) ،هذا فيما تبقى مناطق الجنوب لا زالت محافظة نسبيا اذا ما قورنت بالشمال الجزائري.

وبطبيعة الحال الحفل لا يخلوا من المأكولات فبعد أن كان الكسكس واللحم والحليب هو مائدة غداء وعشاء المدعوين أصبح الآن يتجه الأفراد الى الأطباق أو كما تسمى بالطاجين وترفق معه المشروبات والفواكه وأنواع السلطات كما أصبح يهتم بطريقة تقديم المائدة وألونها وديكور الصحن المقدم للمدعوين،هذا دون أن ننكر محافظة الكسكس على مكانته في بعض مناطق الجزائر.

هذا بالإضافة إلى ظهور أنماط لباس غريبة وقصات للشعر أغرب،والموسيقى الغربية (Rap- Hip Hop). إن هذه المؤشرات تنبأ بوجود حالة من التغير وتظهر كذلك إن القيم التقليدية لم تعد تؤثر بشكل كبير فى طرق تفكير وأنماط سلوك الكثير من الفئات الاجتماعية. والحراك في المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية.[24]

3. التغير في قيم ومعايير سن الزواج لدى الشباب:

ويرجع التأخر فى سن الزواج لعدة عوامل كتأثير عامل التعليم على تأخر سن الزواج فانتشار التعليم لاسيما التعليم العالى، له أثر واضح فى رسم مستقبل الشباب حيث " أن الشاب أو الفتاة لا يستطيعان الإقدام على الزواج إلا بعد إتمام فترة الدراسة.والحصول على عمل ملائم واجر مناسب يمكنهما من تكوين أسرة.

وقد عرف التعليم فِي المجتمع تطورا ملحوظا فِي عدد المقبلين عليه منذ الاستقلال، خاصة التعليم العالي الذي له أثر واضح فِي تأخر سن الزواج لدى الشباب.حيث أن الشاب بعد تخرجه يجد إمامه إلزامية الخدمة الوطنية وبعدها رحلة البحث عن العمل، ليفكر في الأخير بالزواج أما المرأة فتجد معاناة في البحث عن العمل.

وكذا بروز قيم ومعايير جديدة قللت من أهمية الزواج المبكر، فأصبح الزواج مرحلة يفكر الأفراد فيها خلال مرحلة شبابهم إلا أنهم يقضون هذه المرحلة فِي حياتهم أساسا فِي الاستعداد للزواج وهذه العملية تأخذ وقتا طويلا فِي الحاضر، كما أن النظرة الفردية للزواج تستدعى التريث فِي اتخاذ القرار، لأنه لا يحتمل مسؤولية الأسرة الجديدة سوى الزوجين الجديدين،على عكس ما كان عليه فِي الماضى حيث كانت النظرة للزواج جماعية وحيث تتولى العائلة كل أمور الزواج من اتخاذ القرارات إلى إعالة الأبناء والأسرة الجديدة.

كما أن أزمة السكن ساهمت في تأخر الشباب عن الزواج، فأصبح الشاب يطمح إلى العيش في بيت يوفر له أكثر راحة نفسية وجسمية بعيدا عن ضيق المسكن العائلي.[25]

4. ارتفاع تكاليف الزواج (المهور):

حيث سجلت البيانات الميدانية تغيّرا كبيرا وملموسا في قضية المهور التي تعد قضية حساسة حيث كانت اتجاهات أفراد العينة ذكورا واناثا، كبارا وصغارا إيجابيا تجاه مسألة رفع المهورحيث كان الاتجاه العام إيجابيا، حيث رفض معظم أفراد العينة، أن تكون المهور بسيطة وبلغت نسبة الاتجاه % 94.4، وهذا مايجعلنا نقول أن الحياة المادية بدأت تسيطر على الريفيين، فبعد أن كانت المهور معقولة في الزيجات الريفية أصبحت اليوم تكاد لاتختلف عن المهور في المجتمع الحضري.

وهذا ما أكد عليه نور الدين بن الشيخ في دراسته حول البرابول وتغير قيمتي الزواج والإنجاب لدى الأسر الريفية 38,3 % للذين أجابوا موافق بالنسبة لزواج الأبناء من بنات الأقارب، و 44,48 % للذين أجابوا موافق بشدة بالنسبة للزواج القرابي، وهو ما يعني أن الزواج لم يبق داخليا أو لن يصبح كذلك مستقبلا، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة الاتجاه للأبناء والبنات حيث بلغت عند الأبناء 81% وعند البنات 92,2% بالنسبة لزواج الأبناء من بنات الأقارب، وبلغت نسبة الاتجاه للأبناء والبنات 75,3 % و80,5 % بالنسبة لزواج البنات من أبناء الأقارب.

كما أن الزواج بالفاتحة قدبرز كظاهرة تفشت بشكل كبير فيالجزائر، دون أن يكلف الرجل غير الإشهاد والإعلان، ويستوفي أركان الزواج طبقا لتعاليم الدين الإسلامي.. هذا الزواج كان مقبولا في زمن الأعراف، فلماذا انتشر اليوم في زمن كل شيء فيه بأوراق ثبوتية؟

ورغم كثرة المحاذير التي تطلقها المنظمات الحقوقية والاجتماعية، تقبل كثيرات على الزواج العرفي بسبب انتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع وأزمة السكن، وأشار إلى أن اغلب تلك القضايا تخص الأزواج الذين سبق لهم الزواج من قبل، ثم تزوّجوا مرة ثانية، وتعذّر عليهم تسجيل زواجهم الثاني في الحالة المدنية، وبالتالي تعذر عليهم التقدم أمام المصالح الرسمية

للتصريح بولاداتهم، وقال إن العديد من الأزواج يلجؤون إلى الأئمة لإبرام القران الشرعي مستعينين بشهود مزيفين، في حين لا تزال العائلات الجزائرية تبرم العقد الشرعي بقراءة الفاتحة وتؤجل العقد المدني لمدة عدة أشهر، وأحياناً سنة، وذلك حسب موعد الزفاف، حتى لا تقع فتياتها في سمة "مطلقة "إذا ما فشلت العلاقة قبل الدخول[26].

ويتفاقم الزواج العرفي لأسباب أخرى غير تشديد قانون الارتباط بأكثر من زوجة، على رأسها ارتفاع المهور وارتفاع تكاليف الزواج والى عوامل اجتماعية وتغير معطيات الحياة الراهنة، والضغط.

كما برزت ظاهرة الزواج الإغترابى فى أوساط الشباب الجزائري،من غير المواطنات وزواج المواطنات من غير المواطنين.فلم يعد للزواج القرابى نفس المكانة التى كان يحظى بها فى المجتمع التقليدي، ولم يعد الالزام بالزواج القرابى موجوداً إلا فى حالات نادرة، وقد ساعد هذا الأبناء من الذكور والإناث على حرية الاختيار.

وتنامت أيضا فى الآونة الأخيرة ظاهرة الزواج الافتراضيعن طريق شبكات التواصل الإجتماعى،البعيد عن ارض الواقع الا انه مبدئيا لايختلف عن الحياة الزوجية الحقيقية، حيث يتم افتراض كل شيء بما فى ذلك الأطفال، ويبدوا أن هذه الحياة المفترضة قد أرضت رغبات الكثير من شباب اليوم بعد أن عجزوا عن تحقيق رغباتهم بكل أنواعها على ارض الواقع.

خاتمة :

وفى الأخير يمكننا القول أن الزواج ارتبط فى مجتمعنا بمجموعة من القيم، لكن أخذت هذه الأخيرة تشهد تحولات مختلفة نتيجة الحراك الإجتماعى الذي يشهده المجتمع الجزائري مما نجم عنه تحول وتغير فى المنظومة القيمية للزواج لدى الشباب الجزائري، حيث اتجه الشباب شيئا فشيا نحو الاختيار الذاتى فبعدما كان الاختيار مرتبا من طرف الوالدين، أصبح الزواج مبنيا على الإرادة الحرة للزوجين أي الرجل والمرأة المعنيين به. وبذلك نلحظ تقلصا كبيرا لدور الأسرة الجزائرية في أهم حدث يعرفه أبناؤها وبناتها.

الهوامش:

1طاهر محمد شلوش: **التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري**(1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط،الجزائر، 2008, ص44.

2 محمد عمر الطنوبي، **التغير الاجتماعي**،منشأة المعارف بالإسكندرية،جامعة الإسكندرية،مصر،1996،ص52.

3محمد الدقس،**التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق**،دار مجدلاوي،عمان، الأردن،1996،ص15

4http://writingskillesblog.blogspot.com/2015/06/1.html,le 21/09/2016a 8h45.

5السيدرشادغنيم، **دراساتفيعلمالاجتماعالريفي**، دار المعرفةالجامعية، 2008. ص27.

6 أبي فضل جمال الدين محمد أبي مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد، 12،ط1، دار صادر بيروت،ص500, 1997.

7 محمد عابد الجابري، **العقل الأخلاقي العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص55.

8 خليل عبد الرحمن المعايضة، **علم النفس الاجتماعي**، ط2، دار الفكر العربي، عمان، 2000، ص185.

9 خليل عبد الرحمن المعايضة، المرجع نفسه، ص 186.

10 ابن منظور، مرجع سابق، ص257.

11 محمد علي محمد: الشباب **العربي و التغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت، 1985، ص 26.

12. السعيد بومعيزة: **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب**،جامعة الجزائر،2005،ص 177.

13 محمد علاء الدين عبد القادر: 1998، ص 26.

14عبد المجي محمود حسن صالح:**الخدمة الإجتماعية ومجالات الممارسة المهنية**،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2002، ص105.

15www.Bahrainyouth.org,le 25/10/2010, a 12h15

16معن خليل عمر، **علم اجتماع الأسرة**،دار الشروق،الأردن،2000،ص55 .

17http://www.echoroukonline.com/ara/?news=5248,le21/10/2016a 9h32

18 الموقع نفسه.

19http://yagool.dz/Ar/article_919.html,le13/10/2016a 10h17

20عبد العزيز سعد،**الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية**،دار هومةللطباعة والنشر ،1996،ص11.

21مليكة لبديري،**الزواج والشباب الجزائري إلى أين**،دار المعرفة،الجزائر، 2005،ص60.

22أسماء باشيخ، **مؤثرات التغير الاجتماعي والواقع الزواجي بالجزائر**:سير نحو الفردانية، http//jilrc .com

23 نور الدين بن الشيخ، **البرابول ومظاهر تغير قيمتي الزواج والإنجاب لدى الأسر الريفية**، مجلة العلوم الإنسانية،العدد 39، جامعة سطيف، جوان 2013،ص 326.

24https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/altghyr-alqymy-fy-almdynte-aljzayryte

25(**عوامل تأخر سن الزواج:**http://fashion.azyya.com)

26https://socioalger.wordpress.com